

## أثر الفكر الإسلامي في النهوض الحضاري للمسلمين "تطبيقات علمية"

### The impact of Islamic thought on the civilizational advancement of Muslims "Scientific Applications"

د. جابر عيد الوندرة

مدير عام الجمعية الكويتية للتواصل الحضاري

#### الملخص

برع المسلمون لعدة قرون في تشييد حضارة إسلامية، قوامها الفكر الإسلامي، القائم على القرآن الكريم والنسبة النبوية والاجتماع والاجتهاد، إلا إن هذا الفكر تراجع منذ عصر النهضة، على إثر اصطدامه بالغرب. ومن هنا كان لابد من الرجوع والبحث عن أسباب هذا التراجع، وبيان مدى قابليته للتجديد ومن ثم العودة لأخذ دوره الحضاري في بناء هذه الحضارة.

ولقد حاولنا في هذا البحث بيان مصطلح الفكر الإسلامي وما يدور حوله من موضوعات، ثم بيان دور الفكر الإسلامي في تشييد الحضارة الإسلامية من خلال بعض التطبيقات العملية، ثم اختتام الدراسة بكيفية التجديد في الفكر الإسلامي ومجالات هذا التجديد.

#### Abstract

Muslims have excelled for centuries in the construction of an Islamic civilization, based on Islamic thought, based on the Koran and the Prophet's Prophet, meeting and diligence, but this thought has declined since the Renaissance, following the collision with the West.

Hence, it was necessary to go back and look for the reasons for this decline, and to indicate the extent of its ability to renew and then return to take the role of civilization in the construction of this civilization.

In this research, we have tried to explain the concept of Islamic thought and its surrounding topics, and then to explain the role of Islamic thought in the construction of Islamic civilization through some practical applications, and then conclude the study on how to innovate in Islamic thought and areas of renewal

#### تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الهدى ومن اقتفى أثره من بعد واهتدى بهديه، وبعد:

جاء الإسلام كمنهج حياة متكامل، اهتم بشؤون الفرد، والمجتمع، والأمة، وقدم لكل منهما ما يساعد على بناءه البنين المتناسك، وكل ذلك بفضل المنهج العلمي الذي جاء به القرآن الكريم منذ نزول أول آية من آياته، قال تعالى: (أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)) العلق: 1-5.

لقد تميزت الحضارة الإسلامية بتنوع علومها، فلم تترك علما من العلوم الإنسانية إلا وكان لها السبق في تطويره، فكانت دمشق وبغداد والقيروان وقرطبة وبخاري والقاهرة وغيرها من العواصم، مراكز علمية تنشر العلم والنور في كل البقاع، فازدهرت الجامعات، وتطورت الصناعات، والعلوم، مما انعكس أثره على كل من يعيش في ظل ديار الإسلام.

وكان الفكر الإسلامي هو الرائد والمحرك الأساسي في الدفع بهذه العلوم إلى هذه المراحل المتقدمة، حيث تشكلت من خلاله العقلية العلمية التي ظهرت ثمارها في نتاج الحضارة الإسلامية، من عمارة، وفنون، وصناعات، لازالت شهادة على عظمتها للآن.

وفي هذا البحث سوف نبث عدة موضوعات أساسية، منها التعريف بمصطلح الفكر الإسلامي، ومصادره، والفرق بين الإسلام والفكر الإسلامي، وموضوعاته، ثم نتناول التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، وآلياته، وضوابطه، لنختتم بدوره الحضاري وكيفية استعادته لمكانته في الشهود الحضاري المعاصر.

### مشكلة البحث

إن الصياغة الإسلامية لنظرية المعرفة تشكلت من خلال مبادئ وتعاليم الإسلام، وترجمت إلى مصطلح "الفكر الإسلامي" القائم على المنهج العلمي السليم الذي من خلاله يمنح الإنسان من الأسباب والمقومات ما يساعده على تنميته طاقته الإبداعية في الكشف والابتكار.

لقد كان للفكر الإسلامي دوراً فاعلاً في البناء الحضاري للحضارة الإسلامية على مدى قرون، فبرز العلماء على كافة الجوانب العلمية، والفكرية والاجتماعية والمادية والأخلاقية، فقدموا جهوداً ضخمة على كافة الأصعدة وكان للجانب التجريبي أثر عظيم في تقدم حضاري المسلمين اعترف به الأوروبيون، وعليه قامت حضارتهم، وما زالوا يعولون على كثير من نظريات وأبحاث هؤلاء العلماء.

فلما قل هذا الدور للفكر الإسلامي، وتراجع، تراجعت معه مقومات الاستمرار في النهوض الحضاري، وأصاب التخلف مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية..

وهنا يدور التساؤل، هل نحن قادرين على إعادة تشكيل هذا الفكر بما يؤهله مرة أخرى ليكون دافعاً أساسياً من دوافع البنيان الحضاري للمسلمين؟!، وما هي آلياته التجديدية؟، ومجالاته.

ونحن على يقين بأن المنهج الإسلامي القائم على الإيمان بالله يحرر العقل من كل القيود، ويجعله قادراً على كشف الحقائق العلمية، لهو قادر على صياغة الفكر الإسلامي مرة أخرى الصياغة الصحيحة لتستعيد الأمة مجدها وعصرها الذهبي بين حضارات الأمم المعاصرة.

### أهداف البحث

1. تسليط الضوء على الحضارة الإسلامية، وكيف أنها جمعت في دفتيها العلوم الدينية والعلوم الأخروية، وكيف أنعكست الروح الإسلامية في مجملها على النواحي التجريبية والمادية للمقومات الحضارية.
2. التعريف بمصطلح الفكر الإسلامي، ووسائل النهوض الحضاري.
3. بيان المبادئ والتعاليم التي أقرها الإسلام للمساعدة على تطوير الفكر وتحريكه لتمثل بداية لانطلاق العقل المسلم نحو بناء حضارة الإسلام من جديد.
4. تسليط الضوء على قضية التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر ووضع آلياته وضوابطه بما يتناسب ومتغيرات الزمان والمكان.
5. التشخيص السليم للوضع الحضاري للمسلمين بين الأمم المعاصرة، والتعرف على مواطن الضعف بهدف تقديم العلاج الصحيح والخروج بالأمة من أزمتها الحضارية.
6. بيان الممارسات والتطبيقات العلمية للفكر الإسلامي ودورها في البنيان الحضاري للمسلمين.

**خطة البحث:**

تشتمل الدراسة على مقدمة وعدد من المباحث وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:  
 المبحث الأول: مُصطلحات وتعريفات، خاصة بالفكر الإسلامي، والفرق بينه وبين الإسلام وموضوعاته.  
 المبحث الثاني: دور الفكر الإسلامي الحضاري وكيفية استعادته لمكانته في الشهود الحضاري المعاصر.. من خلال تطبيقاته..  
 المبحث الثالث: التجديد في الفكر الإسلامي، مفهومه، ولماذا، ومجالاته  
 - التوصيات ثم الخاتمة.

**مناهج البحث:**

سوف يتم استخدام أكثر من منهج في البحث، بما يخدم الجوانب المختلفة، وأهم هذه المناهج:  
 أ. المنهج الاستقرائي: من خلال مطالعة الكثير من الكتب والمراجع العلمية في البحث محل الدراسة، في مختلف العلوم والجوانب التي يحتويها الفكر الإسلامي قديماً وحالياً، والانتقال من الجزء إلى الكل، ومن الخاص إلى العام.  
 ب. المنهج التاريخي: حيث تم تتبع المادة العلمية للفكر الإسلامي في العديد من المصادر التاريخية، والسير، والتطور الحضاري، وأخذ النماذج والتطبيقات.  
 ت. المنهج الاستنباطي: حيث تم الربط بين المقدمة والموضوع والخاتمة، والنتائج المستخلصة.

**المبحث الأول: مُصطلحات وتعريفات، خاصة بالفكر الإسلامي، والفرق بينه وبين الإسلام وموضوعاته.**

يعد الفكر من العمليات الذهنية المرتبطة بالإنسان، وهو الذي يميزه عن غيره من الكائنات الأخرى، فكافة العلوم والفنون والصناعات والأفكار الإنسانية والاجتماعية..، هي نتاجات للفكر البشري، وسوف نتعرض في هذا المبحث لتعريف الفكر بشكل عام ومن التعريف بالفكر الإسلامي، والانتقال إلى الفرق بينه وبين الإسلام.

**أولاً: الفكر لغة واصطلاحاً**

تحدث علماء اللغة حول مادة [فكر] بتعابير مختلفة، ولكنها متقاربة، فقد جاء في لسان العرب:  
 فكر : الفكر والفكر : إعمال الخاطر في الشيء ؛ قال سيبويه : ولا يجمع الفكر ولا العلم ولا النظر ، قال : وقد حكى ابن دريد في جمعه أفكارا . والفكرة : كالفكر وقد فكر في الشيء وأفكر فيه وتفكر بمعنى . ورجل فكير ، مثال فسيق ، وفكر : كثير الفكر ؛ الأخيرة عن كراع . الليث : التفكر اسم التفكير . ومن العرب من يقول : الفكر الفكرة ، والفكرى على فعلى اسم ، وهي قليلة . الجوهرى : التفكر التأمل ، والاسم الفكر والفكرة ، والمصدر الفكر ، بالفتح . قال يعقوب : ليس لي في هذا الأمر فكر أي ليس لي فيه حاجة ، قال : والفتح فيه أفصح من الكسر [1].

أما في القرآن الكريم فلم ترد مادة [ف ك ر] بصيغة الاسم = والمصدر = ولا توجد معرفة باللام أو منكرة، وورد في عشرين موضعا بصيغتي الماضي والمضارع (فكر) و(يتفكرون) بصيغتي المخاطب والغائب، والفعل في العربية ما يدل على حدث وذات، فضرب تدل على الضرب والضارب، ففكر ويفكر وتفكر تدل على حدث وهو الفكر وتدل على الذات الفاعلة وهو المفكر فكان استخدام القرآن ينبهنا إلى أن هذا العمل الذهني الذي يسمى بالفكر إنما هو عمل مرتبط بالذات، فلا يمكن أن يتجرد الفكر عن المفكر.

وقد وردت مادة [ف ك ر] في القرآن مقرونة في الغالب بقدرة الله وآياته في الكون والخلق، قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رَوْحَيْنِ أُتْنِينَ يَئْتِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) الرعد: 3. وقوله تعالى: (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) البقرة: 219، فالتفكير إذا وفق الرؤية القرآنية تنشيط وتفعيل للذهي في آيات الله الواضحة في الكون للوصول إلى حقيقة وجودة وصفاته، وتشجيع للعقل البشري كي يرى عظم خلق الله، ومن ثم التعرف على الله تعالى(2).

### الفكر اصطلاحاً:

يتراوح تعريف الفكر اصطلاحاً بين الخاص والعام، وبين الأقدميين والمعاصرين، لتدور كل التعريفات حول عدة مفاهيم أساسية، وهي الفكر والتفكير، والعقل والتأمل، والتدبر والنظر، وحولهما يدور مصطلح الفكر. فالمعنى الخاص: هو إعمال العقل في الأشياء للوصول إلى معرفتها، والمعنى العام، يطلق على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية. ومناط الفكر هو العقل، والعقل: (هو قوة للنفس بها تستعد للعلوم والإدراكات)، وعرف بأنه: (جوهر تدرك به الغائبات بالوسائل والمحسوسات المشاهدة).

والتفكير هو (نقل الحس بالواقع، إلى الدماغ بواسطة الحواس، ووجود معلومات سابقة يُفسر بواسطتها هذا الواقع). فالواقع ينتقل بما له من صفات بواسطة الحواس إلى الدماغ، والدماغ يربط بين المعاني والمحسوسات، معتمداً على المعلومات الأولية السابقة، ثم بعد ذلك يصدر حكمه على الواقع، وذلك يسمى [فكراً](3). ويعرف أبو حامد الغزالي الفكر بأنه: عبارة عن إحضار معرفين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة، وقد جعل الفكر مرادفاً للتأمل والتدبر(4).

ووردت مفردات (الفكر) في المعجم الوجيز بأنه: جملة النشاط الذهني، وبوجه خاص أسمى صور العمل الذهني، بما فيه تحليل وتركيب وتنسيق وجمع أفكار، والفكرة هي (الصورة الذهنية لأمر ما)[5]. أما التعريف الجامع المعاصر فيعرف الفكر بأنه: جملة النشاط الذهني والنظر والتدبر العقلي الذي يتعلق بالإنسان من تحليل واستنباط وتركيب وتنسيق مستعينا بما لديه من استعدادات داخلية من تركيبته الجسمية والعقلية، ومن الروافد الخارجية المختلفة التي تغذي تصوره وقدرته العقلية والذهنية، للوصول إلى معرفة المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحكام أو النسب بين الأشياء أو الابتكار[6].

### الإسلامي لغة واصطلاحاً:

#### - الإسلامي لغة:

كلمة الإسلامي أي المنسوب إلى الإسلام وهي مأخوذة من مادة [س ل م]، والسلم أو السلامة في معجم المعاني الجامع يقصد بها الاستسلام والخضوع، وتعني أيضاً الاستسلام لأمر الله تعالى، وهو الانقياد لطاعته، والقبول لأمره[7].

#### الإسلامي اصطلاحاً:

الإسلام بمعناه الإصطلاحي على وجهين، أما مقترنا بالإيمان أو بدونه، فإذا كان دون الإيمان وهو الاعتراف باللسان وبه يحقن الدم، حصل معه الاعتقاد أو لم يحصل. والثاني فوق الإيمان وهو "أن يكون مع الاعتراف باعتقاد بالقلب ووفاء بالفعل واستسلام لله في جميع ما قضى وقدر[8]. وهذا هو المعنى العام للإسلام الذي جاء به الرسل والأنبياء السابقين.

أما المعنى الخاص والمقصود لدى العلماء المعاصرين، فيقصد بالإسلام: "دين الله الذي أوصى بتعاليمه في أصوله وشرائعه إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وكلفه بتبليغه للناس كافة ودعوتهم إليه، وقد تلقى فيه محمد صلى الله عليه وسلم عن ربه القرآن الكريم، فبلغه كما تلقاه، وبين بأمر الله وإرشاده في مجمله، وطبق بالعمل نصوصه، ثم تلقاه الناس جيلاً بعد جيل، كما تلقاه هو عن ربه، حتى وصل إلينا كما- نزل متواتراً لا ريب فيه[9]".

**ثانياً: الفكر الإسلامي****تعريف الفكر الإسلامي:**

اختلف العلماء في مفهوم الفكر الإسلامي تحديداً، وتتنوع التعريفات التي تناولها العلماء بالبحث، ودارات حوله عدة مصطلحات، منها:

أن الفكر الإسلامي: هو يعني كل ما أنتج فكر المسلمين منذ مبعث رسول الله اليوم، في المعارف الكونية العامّة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والإنسان، والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني في تفسير تلك المعارف العامّة في إطار المبادئ (الإسلامية عقيدةً وشريعةً وسلوكاً) [10].

وهناك من يعرف الفكر الإسلامي بأنه كل ما هو غير تجريبي من مقومات الحضارة الإسلامية، سواء كان تشريعاً أو علم الكلام أو ما شابه ذلك.. ويقوم مقام الخارطة الهندسية المصممة للبناء في الحضارة الإسلامية، ومصدره الأساسي الوحي بقسميه الظاهر والباطن، ثم يأتي فقه هذا الوحي وفهم رجال هذا الفكر له ثم شروحه عليه [11].

ومن ضمن التعريفات ما يركز على الواقع وتقييمه والحكم عليه من نظرة الإسلام إليه، فالفكر الإسلامي عند هذا الرأي يمثل: الحكم على الواقع من وجهة نظر الإسلام [12].

وهذا يوسع من دائرة الفكر الإسلامي ما دام مضمونه صحيحاً وموافقاً لمنهج الإسلام، حتى ولو صدر عن غير المسلمين. ويعد التعريف الأول هو الأقرب للواقع حيث يربط بين الفكر، ومجالاته، وبين التاريخ الإسلامي، وحضارة المسلمين العريقة.

**مصادر الفكر الإسلامي:**

للفكر الإسلامي عدة مصادر أصلية وهي التي تعطيه المشروعية، حيث أن الفكر الإسلامي ينبع من تعاليم الإسلام، وقيمه، ومبادئه، وهي النبع الذي يستقي منه كل أفكاره ومقوماته، والتي تبدو جلية على منتجاته العلمية والفكرية. وهذه المصادر أو المرجعية التي تعطي الفكر الإسلامي القوة والمشروعية وساعدته على البقاء قرناً وما زال يتجدد ويبتكر، في مختلف العلوم.

وأبرز المصادر التي يعتمد عليها الفكر الإسلامي: القرآن الكريم، السنة النبوية، الإجماع، الاجتهاد، وأخيراً إبداعات التراث الإنساني السليم.

**أولاً: القرآن الكريم****تعريف القرآن لغة:**

اختلف العلماء في كون لفظ القرآن مشتق أم لا؟، **فالبعض قال:** اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله عز وجل، فهو غير مهموز أي يقرأ بدون همز، وهي قراءة ابن كثير والإمام الشافعي رحمهما الله، ويرى أهل هذا الرأي أن القرآن عَلَّمٌ على الكتاب الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، كما أن التوراة علم على الكتاب الذي أنزل على موسى، والإنجيل على عيسى [13].

**الثاني:** يرى أنه مشتق من (قرنت)، أي قرنت الشيء بالشيء إذا ضمنت أحدهما إلى الآخر، وسمي به القرآن والسور والآيات والحروف فيه. وهذا قول الأشعري.

وقال الفراء بأنه مشتق من القرانن، لأن الآيات منه يصدق بعضها بعض، ويشابه بعضها بعض، وقيل مشتق من القرين، لأنه لفظ فصيح قرين بالمعنى البديع. وقال اللحياني: هو مصدر لقرأت كالرجحان والغفران، سمي به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر.

وقال ابن فارس: كأنه سمي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك، ويقال أنه مصدر قرأ يقرأ، قرأ وقرأه، وقرأنا [14].

ونؤيد في هذا الصدد رأي "صاحب مناهل العرفان" بأن لفظ قرآن مهموز، وإذا حذف همزه فإنما ذلك للتخفيف، وإذا دخلته "أل" بعد التسمية فإنما هي الأصل لا للتعريف.

ويقال للقرآن: فرقان أيضاً، وأصله مصدر كذلك، ثم سمي به النظم الكريم، تسمية للمفعول أو الفاعل بالمصدر، باعتبار أنه كلام فارق بين الحق والباطل، أو مفروق بعضه عن بعض في النزول، أو في السور والآيات.

### القرآن اصطلاحاً:

#### القرآن من الناحية الاصطلاحية لها وجهان:

**الأول:** من حيث كونه صفة من صفات الله عز وجل وهي الكلام، فيذكر العلماء بأنه كلام الله حقيقة، وأنه صفة ذاتية، وصفة فعلية، منه بدأ وإليه يعود بلا كيفية، وإنه غير مخلوق، وإنه يرفع قبل يوم القيامة من المصاحف والصدور، وأن الصوت والألحان صوت القارئ له، بينما المتلو والمقروء هو كلام الله عز وجل [15]:

**أما الوجه الثاني:** فهو من الناحية اللفظية: فهو اللفظ المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس، - ووفق الأصوليين - المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته [16].

#### المصدر الثاني: السنة النبوية:

**السنة لغة:** هي عبارة عن الطريقة؛ فسنة كل أحد ما عهدت منه المحافظة عليه والإكثار منه، كان ذلك من الأمور الحميدة وغيرها.

وأما في الشرع؛ فقط تطلق على ماكان من العبادات نافلة منقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد تطلق على ما صدر عن الرسول من الأدلة الشرعية مما ليس بمتلو ولا هو معجز، ولا داخل في المعجز. وهذا النوع هو المقصود بالبيان، ويدخل في ذلك أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريره [17].

ويعد القرآن الكريم والسنة النبوية مصدران أصليان للفكر الإسلامي، يتسمان بالتلازم، والارتباط حيث أن السنة النبوية وحي الله عز جل لنبيه، قال تعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) النجم: 4-5، فلا يمكن السير نحو الفكر الإسلامي، وابداعاته بدون الرجوع لكليهما، فالشريعة الإسلامية تستمد أحكامها من القرآن الكريم والسنة النبوية، ولا يستطيع أي عالم أو مجتهد أو مفكر أن يستغني عن أي مصدر من كلاهما.

وتأثير القرآن الكريم على الفكر الإسلامي كان واضحاً حيث إنه يفتح المجال أمام حركة العقل الإنساني، فبجانب كون القرآن الكريم يقدم النصوص القاطعة الدلالة، فهناك الكثير من الآيات ذات مقاصد كلية مرنة تتسم بالعمومية، مما يجعل منه صالحاً لكل زمان ومكان، ويتيح المجال أمام العلماء والفقهاء والمفكرين استنباط الأحكام الدينية والدنيوية.

وهذا الواقع أيضاً ينطبق على السنة النبوية، مما دفع العلماء والفقهاء إلى أعمال فكرهم في توضيح ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية، وهذا ما يتضح من المصدران القادمين، وهما الإجماع والاجتهاد.

#### المصدر الثالث: الإجماع

**تعريف الإجماع لغة:** وهو العزم والاتفاق، قال تعالى: (فأجمعوا أمركم) أي أعزموه، وفي حديث: (من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له)، أي من لم يعزم عليه فينويه. ويصح إطلاقه على الواحد، يقال: أجمع فلان على كذا، أي عزم عليه. ويقال: أجمع القوم على كذا، أي أتفقوا عليه، فكل أمر من الأمور اتفقت عليه طائفة فهو إجماع في إطلاق أهل اللغة [18].

**والاجماع اصطلاحاً:** هو (اتفاق مجتهدى الأمة فى عصر على أمر، ولو) كان الأمر (فعلاً) اتفاقاً، كائناً (بعد النبى صلى الله عليه وسلم) [19].

ويقصد باتفاقهم، أى اتحاد اعتقادهم، واحترز بالاتفاق عن الاختلاف. ويقيد الاجتهاد عن غير المجتهد، فلا يكون اتفاق غير المجتهد من أصولى وفروعى ونحوى، ولا من لم يكمل فيه شروط الاجتهاد إجماعاً، ولا تقدر مخالفته فى انعقاد الإجماع. وكذلك يقيد الأمة، وهى أمة النبى محمد صلى الله عليه وسلم.

### المصدر الرابع: الاجتهاد:

**الاجتهاد لغة:** هو بذل الوسع والمجهود، والجهد والجهد: الطاقة، والجهد: المشقة [20].

**الاجتهاد اصطلاحاً:** اختلف العلماء فى تعريف الاجتهاد، وذكروا تعريفات متقاربة، ولكنها تشترك فى تعلقها باستنباط حكم شرعى، ولعل أنسب هذه التعريفات بأنه: (استفراغ الفقيه الوسع فى نيل حكم شرعى عملي بطريق الاستنباط) [21].

### المصدر الخامس: إبداعات التراث الإنسانى السليم [الحضارات الإنسانية]:

وهذا المصدر كان المصادر الغنية التى أثرت الفكر الإسلامى، ويقصد به الاحتكاك الحاصل بين الثقافة وتعاليم ومبادئ الإسلام، وبين ما جاءت به الحضارات الأخرى من أفكار وعلوم.

وكان لهذا الاحتكاك تأثيرات إيجابية وسلبية ساعدت على ثراء الفكر الإسلامى، فالتأثير الإيجابى كان له أثر الكبير فى دخول مجالات جديدة على المجتمع الإسلامى، ساعدت فى نهضته وتطوره، وظهور جيل من العلماء والمفكرين مازال أثرهم باقاً إلى يومنا هذا.

أما التأثير السلبى فكان من نتيجته تسرب الأفكار والمبادئ المنحرفة إلى المجتمع المسلم مما أدى إلى ظهور التيارات والفرق الفكرية المنحرفة، إلا إن هذا التأثير استطاع الفكر الإسلامى أن يواجهه بمناقشته والرد على شبهاته، مما أثرى مجال الفكر الإسلامى، وأسهم فى تجدد، وإبداعه.

الفرق بين الإسلام والفكر الإسلامى:

هناك علاقة وثيقة بين الإسلام والفكر الإسلامى، إلا أن هناك فروقا واضحة واختلافات جلية بين الإسلام والفكر الإسلامى، فالإسلام هو دين الله الذى أوصى بتعاليمه وفى أصوله وشرايعه إلى النبى محمد صلى الله عليه وسلم، وكلفه بتبليغه للناس كافة ودعوتهم إليه. وقد تلقى فيه عن ربه القرآن الكريم، فبلغه كما تلقاه، وبين بأمر الله وإرشاده مجمله، وطبق بالعمل نصوصه، ثم تلقاه عنه الناس جيلاً بعد جيل، كما تلقاه هو عن ربه، حتى وصل إلينا - كما نزل - متواتراً لا ريب فيه [22].

أما الفكر الإسلامى فهو عمل إنسانى، مستحدث، يخضع للقوانين الإنسانية من حيث الصعود والهبوط، والتطور والجمود، والانتشار والاضمحلال.

لذا فإن الإسلام معصوم عن الخطأ ولا يتبدل ولا يتغير، ولا تجري عليه السنن الكونية، أما الفكر الإسلامى فهو غير معصوم ويخضع للسنن الكونية من حيث التبدل والتغير والتطور والنهوض وكافة عوامل التغيير.

فالفكر ليس هو الإسلام نفسه، بل أحياناً يمثل هذا الفكر تهديداً للإسلام نفسه، عندما ينحرف ويقدر فى العقيدة وأصول وثوابت الإسلام، ولا يتقيد بالضوابط الشرعية، ويعتمد العقل كمرجعية، أو يدعى بما لم يأت به الإسلام.

### موضوعات الفكر الإسلامى:

إن تحديد ما هو من موضوعات الفكر الإسلامى أم من عدمه، يتطلب تحديد تعامل الفكر الإسلامى مع هذه العلوم بوصفها ما إذا كانت إسلامية أو غير الإسلامية وذلك على النحو الآتى :

**أولاً : العلوم الإسلامية :**

قلنا سابقاً أن اصطلاح الفكر الإسلامي، يدل على ارتباط هذا الفكر بكل ما هو إسلامي، ويدخل في مضمونه، بحيث يصبح جزءاً منه، حتى ولو كان من غير المسلمين، طالما كان يشمل موضوعات الدين الإسلامي، من معارف وعلوم إسلامي، وأحكام ونظم إسلامية، وتعاملات داخلية أو خارجية، أو حتى ما يثار من ردود على العقائد المنحرفة والمذاهب الباطلة.

**ثانياً: العلوم التجريبية:**

"الدين الإسلامي بتعاليمه وأنظمتها وعلومه ليس بمعزل عن العلوم الأخرى بل على العكس من ذلك، فهناك علوم يشترك في الاستفادة منها المسلم وغيره، كالطب والاقتصاد والإعلام والكيمياء وغيرها من العلوم، وتلك العلوم تسمى بالعلوم التجريبية ووصف تلك العلوم بأنها إسلامية - كما نجد في مسمى الاقتصاد الإسلامي أو الإعلام الإسلامي أو الاجتماع ونحو ذلك - يجب أن يخضع إلى ضبط تلك العلوم بحدود الدين الإسلامي وأسسها. هذا من جانب، ومن جانب آخر لا بد أن يكون المشتغل بتلك العلوم على دراية في الاختصاص العلمي التجريبي كعلم الاقتصاد أو الإعلام أو الاجتماع أو غيرهم، فضلاً عن درايته بالعلوم الإسلامية حتى يتمكن من الجمع بين المجالين. فصاحب الاقتصاد الإسلامي - مثلاً - لا بد أن تكون له دراية في علم الاقتصاد، مع درايته بالأحكام الشرعية الإسلامية، حتى يكون العلم الذي يحمله يسمى بعلم [الاقتصاد الإسلامي] وكذلك صاحب الإعلام الإسلامي أو الاجتماع الإسلامي ونحو ذلك [23]."

**المبحث الثاني: دور الفكر الإسلامي الحضاري وكيفية استعادته لمكانته في الشهود الحضاري المعاصر.. من خلال تطبيقاته العلمية..**

لقد أمدت الحضارة الإسلامية الفكر الإنساني بالكثير من الوسائل التي ساعدت عليه الارتقاء به والبقاء لعدة قرون في حالة من التطور والتقدم، وقد كان هذا التطور على مستوى العلوم المتصلة بالإسلام، أو العلوم التجريبية [الطبيعية]، حيث كان هذا التطور مقمداً لمجىء الحضارة المعاصرة التي نعيشها الآن. لقد كان لإسهامات العلماء والمفكرين المسلمين الفضل فيما نعيشه الآن من علوم معاصرة، بل إنها كانت امتداداً لجهودهم، وأعمالهم وإنجازاتهم العلمية والفكرية.

**فالفكر الإسلامي كان له الأثر في هذه الناحية من طريقان، وذلك على النحو التالي:**

**الأول: بيان العلوم الإسلامية، وفروعها المختلفة، وبيان التطبيقات العملية لها، ومظاهرها المختلفة.** العلوم الإسلامية هي كل ما يتعلق بالفروع والمغيرات وليس الأصول والثوابت، كعلوم القرآن الكريم والحديث والتفسير والفقه وأصوله، والسنة النبوية وعلومها، واللغة، والتربية والأنظمة المجتمعية المختلفة سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية..

كما تشتمل العلوم الإسلامية على كيفية التعامل مع المذاهب والحركات الخارجة على قيم وتعاليم الإسلام، وليس ما هو مرتبط بالإسلام على نحو إيجابي، وآلية التعامل معها، وما ينتج عن ذلك من فكر وعلم، كما تضم أيضاً القضايا العلمية المعاصرة والمستجدات التي تدور حولها من إشكاليات.

وهذا العلوم شهدت عليها الحركات الفكرية منذ بداية صدر الإسلام إلى وقتنا المعاصر، وكل مرحلة تتميز بالخصوبة في الفكر الإسلامي، وقدرته العالية على التعامل مع كل مرحلة.



## التطبيق الأول: نظام الوقف ودوره الحضاري في المجتمع باعتباره أحد العلوم الإسلامية القائمة على الفكر الإسلام [علم الوقف]:

نظام الوقف في الإسلام هو أحد الأنظمة الفاعلة في المجتمع المسلم والتي كان للفكر الإسلامي دوره في تطوره وتنوعه ليشمل كافة النواحي الاجتماعية، فأصبح من أفضل النظم الخيرية الحضارية التي جاء بها الإسلام، وأصبح أثره ماثلاً للعيان في تحقيق أمجاداً متميزة للمجتمع المسلم.

لقد كان للوقف ثماره في تماسك الحضارة الإسلامية، سواء كان هذا الوقف خيرياً أم أهلياً (ذرياً)، حيث حقق الاحتياجات العلمية والاجتماعية والإنسانية للمجتمع المسلم، وأحد السبل التي كانت سبباً في تطور الحضارة الإسلامية، فشيدت المدارس والمكتبات والمساجد وتنشيط الدعوة إلى الله، والمستشفيات والمؤسسات الوقفية المختلفة، والجمعيات الخيرية والإنسانية، وتمويل المشروعات الإسلامية، وتخفيف الإزمات وتحقيق العدالة الاجتماعية، والتكافل الاجتماعي، ورعاية الفقراء والمساكين والمحتاجين التي حافظت على تماسك المجتمع وتطوره لفترات طويلة.

الوقف: لغة الحبس. وشرعاً: حبس المملوك وتسييل منفعتة مع بقاء عينه ودوام به من أهل التبرع على معين بتمليكه أو جهة عامة في غير معصية تقرباً إلى الله[24].

### أهمية الوقف:

الوقف سنة مجمع عليها كما ذكر ذلك بعض أهل العلم[25]، وله أثر عظيم في نفع المرء نفسه عند لقاء ربه، كرفع الدرجات، وزيادة الحسنات، فلن يزال يرقى في الدرجات العلى ما بقي النفع سارياً.

### دور الفكر الإسلامي في تطور الوقف وأثره على الحضارة الإسلامية:

الأمم القديمة على اختلاف عقائدها وأديانها كانت تعرف أنواعاً من التصرفات المالية تشبه إلى حد كبير الوقف عند المسلمين، فكانت الأشياء المقدسة لديهم تحبس عن التداول، وكانت ترصد من أجل ذلك الأرضي، بحيث لا تكون محلاً للتصرف التملكي، كما كان الوقف معروفاً لدى اليهود والنصارى. ولقد استغلت هذه الأراضي باسم الآلهة، ودرت على الكهنة والأحبار والرهبان، أموالاً كثيرة.

فالوقف كمفهوم كان له مثيل في الشرائع الأخرى، ولكن في الإسلام كان الأمر مختلف حيث أن الوقف كمفهوم ودور أخذ سياقاً آخر، فاستقل بقواعده ونظمه ومصادره، مستمداً أحكامه وشرائعه من القرآن الكريم والسنة النبوية، وقام العلماء بجهد كبير في إرساء قواعده.

هل كان نظام الوقف موجوداً في الجاهلية؟

ذكر بعض الأئمة أن أهل الجاهلية من العرب كانوا لا يعرفون الوقف، حيث قال الإمام الشافعي رحمه الله، "الوقف من الأمور التي اختص بها الإسلام، ولم يبلغني أن الجاهلية وقفوا داراً أو أرضاً"، وقال ابن حزم: "إن العرب لم تعرف في جاهليتها الحبس"، ولعل الإمامين الجليلين يقصدان الوقف الذي يكون غرضه البر والمعروف لوجه الله، ولذات الخير، والإحسان، وإلا فإن العرب عرفت الوقف، لقول شريح: "جاء محمد صلى الله عليه وسلم بمنع الحبس"، لكن هدفه كان التباهي والتفاخر[26].

فكان العرب يحبسون المال قبل الإسلام، ولكن في الأوجه الغير المشروعة، ويحرمون المستحقون لها، ولذلك حرمت البحيرة والوصيلة والسائبة.

ويعد الوقف من الحقوق المتفرعة من حق الملكية التي هي أملاك عقارية، وقد تعرض الحافظ بن حجر لجواز الوقف، وموقف العلماء المسلمين من مشروعيته، فنقل عن الترمذي رحمه الله قوله: (لا نعمل بين الصحابة والمتقدمين من أهل العلم خلافاً في جواز وقف الأرضين)، ويقول القرطبي رحمه الله، (بأن راد الوقف مخالف للإجماع، فلا يلتفت إليه)[27].

وقد قام العلماء بتعريف وتأسيس الوقف، والتميز بينه وبين الحبس والصدقة، والفرق بينه وبين الوصية، وقدموا أدلة مشروعية الوقف، وحكمه، وتاريخه.

وفي سبيل ذلك بذل الفقهاء وخاصة فقهاء القرن الثاني جهوداً كبيرة لإرساء قواعد الوقف، وبيان شروطه، والتعرض لكل المسائل الخاصة به، وبيان الأحكام ومقاصدها، بحيث أصبح المرء أمام كيان تنظيمي خاص بالوقف.

وواصل الفقهاء الذي جاؤوا بعدهم الجهد لتطوير الأحكام الاجتهادية للوقف، والتي بنيت على أحكام عامة، وأعراف الناس وعاداتهم.

إن المرء ليقف مشدوهاً أمام خصوبة الفكر الإسلامي، وقدرته على صياغة أحكام ومعاملات الوقف، والتطوير المستمر في وسائله وأدواته، والتنوع في صورته المختلفة، وانتقالها من مرحلة إلى أخرى على مدار العصور المختلفة.

صور للوقف:

لقد كان للوقف أثراً كبيراً في تطوير الحياة الاجتماعية للمجتمع المسلم على مختلف المستويات، وذلك على النحو التالي:

في المجال الدعوي: كان للأوقاف دور هام في الحفاظ على المساجد ورعايتها، والحفاظ على إقامة الشعائر الإسلامية بها، والتنوع في المجالات الدعوية المختلفة مثل الرباط.. أو الربط، والزوايا والخلايا والخوانق.. وغيرها من أماكن الوقف.

في المجال الصحي: أقيمت المصحات العلاجية المختلفة من نفسية وعضوية وعقلية وعصبية، مما انعكس على رعاية المرضى، وكان أول مستشفى كبير في تاريخ الحضارة الإسلامية هو المستشفى الذي أمر ببنائه هارون الرشيد في بغداد.

في المجال الاقتصادي: أسهم الوقف في العملية الإنتاجية وفي تمويل التنمية وتوفير فرص العمل والتخفيف من عجز الموازنة وتنشيط التجارة الداخلية والخارجية، هذا فضلاً عن التمويل الذاتي للمشاريع وإقامة المرافق الاقتصادية والبنية التحتية في الكثير من المناطق وكذلك دوره في تخطيط المدن وإنشائها [28].

أما في المجال الإنساني: فقد تنوعت إسهامات الوقف الحضارية من خلال المحافظة على الآثار، والوثائق الوقفية، والتعارف بين الشعوب، وقف النقود لغسل الجنابة، وقف الموتى، وقف ماء الشرب لسقي الدواب، وقف البذار للفلاحين، وقف أشجار مثمرة يأكل منها المارة، المستشفيات الخاصة بالطيور، دور المسافرين والعمارات، وقف السكة الحديد، وقف شبكات المياه وغيرها.

أما الوقف في المجال التعليمي: فقد أوقف المسلمون على المدارس والمكتبات، ونشر الثقافة وصناعة الكتب، والقضاء على الأمية.

### الثاني: أثر الفكر الإسلامي في تطور العلوم التجريبية على كافة المستويات [علم المحاسبة].

لقد كان للحضارة الإسلامية إسهامات كبيرة في تطور العلوم المختلفة، بحيث شملت النواحي الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والعسكرية، والمعمارية، وعلوم الفقه، واللغة والأدب، وتطورت الزراعة والصناعة، وازدهرت التجارة.

وفي مجال التطبيقات العلمية لأثر الفكر الإسلامي في تطور العلوم المختلفة، سوف نختار مجال آخر من مجالات العلوم التجريبية لنوضح أثر هذا الفكر في تطوره، وهذا المجال هو مجال المحاسبة.

ففي الوقت الذي كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ت: 23هـ - 644م) يتعامل بالصكوك (وهي ورق شبيه بالأوراق التجارية)، كان الأوروبيون يتعاملون بعصى الحساب، وهي قطع من الخشب كانت تعلم بأثلام عليها أي بخطوط عليها [29].

## المحاسبة في القرآن الكريم:

وردت كلمة المحاسبة ومشتقاتها في القرآن الكريم أكثر من 100 مرة [30]، وقد وردت هذه الكلمة بالعديد من المشتقات، مثل المساءلة، والعد والإحصاء، ووردت بمعنى الحساب، وأيضاً بمعنى التوثيق والشهادة، والخازن الأمين، والحساب أي العقاب في الآخرة.

ولقد بينت آية الدين أو المدابنة الأسس للأصول المحاسبية، وهي أطول آية في القرآن، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلَ هُوَ فَاكْتُبْ لِيهِ بِالْعَدْلِ ۚ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ۚ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ۚ وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ۚ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ۗ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاصِرَةٌ تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ ۗ وَانْقُوا اللَّهَ ۗ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) البقرة: ٢٨٢.

ففي هذا الآية العديد من الأصول المحاسبية، من آلية التسجيل، وأسلوب كتابة الدين، طبيعته ومقداره، صفات كاتب الدين، والشهود، وأصول الكتابة وفق الشرع، وأن المدين هو الذي يتم الرجوع إليه في الدين ومقداره، ونوعه وكيفيته، وغيرها من الأصول، حتى أن بعض العلماء بنى على هذه الآية أكثر من 50 فائدة في الأصول المحاسبية.

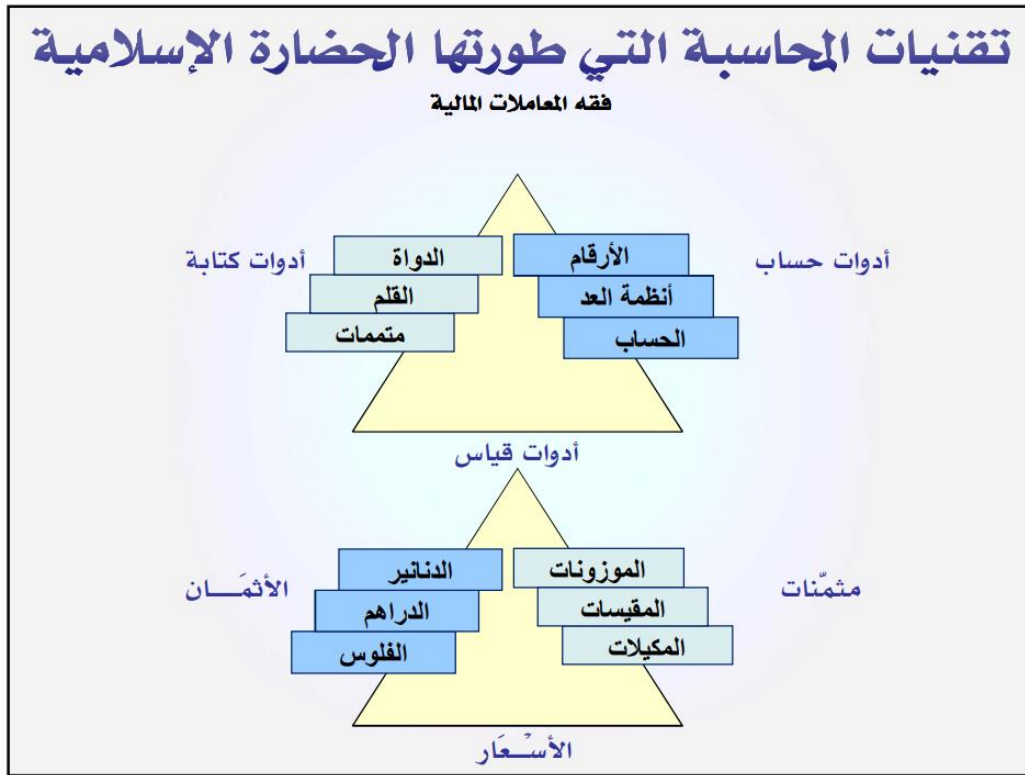
## المحاسبة في السنة النبوية:

وردت كلمة المحاسبة ومشتقاتها في السنة النبوية الشريفة مرات كثيرة وبمعاني مختلفة، روى أبو حميد الساعدي، قال: استعمل رسول الله صلى عليه وسلم رجلا من الأسد على صدقات بني سليم يدعى ابن اللثبية فلما جاء حاسبه قال: هذا مالكم وهذا هدية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقا، وبذلك أرسى رسول الله صلى الله عليه وسلم معيارا للتفرقة بين المال العام والمال الخاص وأوضح الرشوة بما لا يدع مجالاً للشك [31].

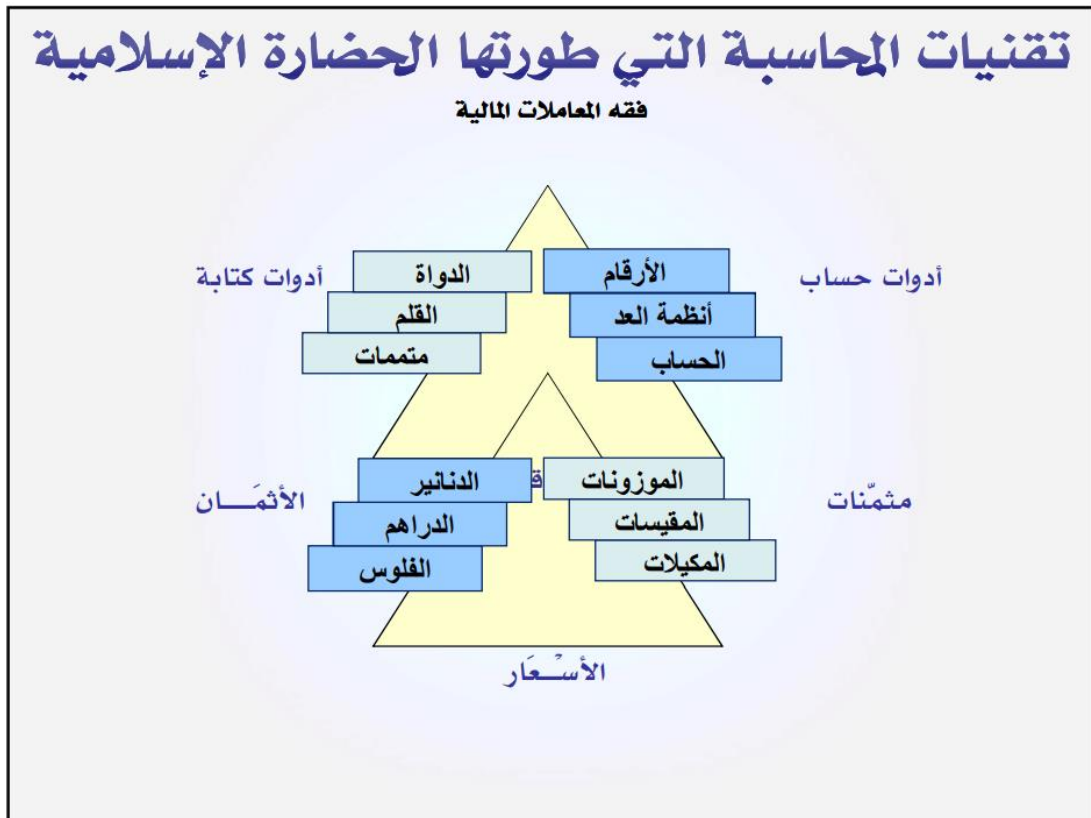
## التطور التاريخي للمحاسبة [32]:

مرحلة الإحصاء والعد	تاريخ
١ هـ = ٦٢٢ م	بزوغ الدعوة الإسلامية ودعوة رسول الله إلى إحصاء الناس دور علم الحورث والفلك والجغرافية لمعرفة الإرث وأوقات الصلاة ووجوه الكعبة والأشهر لمعرفة شهر الصيام والحج والحوال لحساب الزكاة
مرحلة التدوين ٢٣ هـ = ٦٤٤ م	خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
مرحلة التعريب ٨٦ هـ = ٧٠٥ م	الخلافة الأموية على يد الكاتب صالح بن عبد الرحمن
١٢٢ هـ = ٧٥٠ م	الخوارزمي وضع أول كتاب في الحساب الجبري
١٥٠ هـ = ٧٦٧ م	أبو حنيفة
١٥٨ هـ = ٧٧٥ م	أبو مالك
١٦٨ هـ = ٧٨٥ م	إسماعيل بن صبيح كاتب ديوان الخراج زمن الرشيد
١٨٢ هـ = ٧٩٨ م	أبو يوسف
٢٠٢ هـ = ٨١٩ م	القرظي
٢٠٤ هـ = ٨٢٠ م	الشافعي
٢٢٤ هـ = ٨٣٩ م	أبو سعيد بن سلام
٣٠٧ هـ = ٩٢٠ م	علي بن عيسى
٣٢١ هـ = ٩٣٣ م	أبو جعفر الطحاوي
٣٢٧ هـ = ٩٣٩ م	أبو جعفر الدمشقي
٣٢٨ هـ = ٩٤٠ م	ابن قدامة
٤٤١ هـ = ١٠٥٠ م	قبول أوروبا للأرقام العربية بعد ٣ قرون حسب ماركيش
٤١٥ هـ = ١٠٢٤ م	القاضي عبد الجبار
٤٥٠ هـ = ١٠٥٨ م	الطبري
٥٠٤ هـ = ١١١١ م	الحريري
٥٠٥ هـ = ١١١٢ م	الفرزاني
٦٦٠ هـ = ١٢٦٢ م	العز بن عبد السلام
٧٢٨ هـ = ١٣٢٨ م	ابن قيمية
مرحلة التأسيس ٧٣٣ هـ = ١٣٣٢ م	التويري وضع أول مرجع علمي محاسبي متكامل في العالم
٧٧٩ هـ = ١٣٧٧ م	ابن خلدون
٧٩٠ هـ = ١٣٨٨ م	الشاطبي
٧٩٥ هـ = ١٣٩٣ م	ابن رجب الحنبلي
٨٢١ هـ = ١٤١٨ م	القلقشندبي
المرحلة التي يؤرخ العالم منها للمحاسبة ٨٩٩ هـ = ١٤٩٤ م	لوقا باشلييو والإشارة للقيود المزدوج

التقنيات التي طورتها الحضارة الإسلامية [33]:



تقنيات المحاسبة التي طورتها الحضارة الإسلامية [33]:



**المبحث الثالث: التجديد في الفكر الإسلامي، مفهومه، ولماذا، ومجالاته**

يتميز الفكر الإسلامي بمرونته العظيمة لمواكبة الأحداث و التطورات والنوازل الفقهية المختلفة، فهو ضرورة حتمية تفرضها طبيعة الإسلام، حيث اختص الله عز وجل الشريعة الإسلامية بخصائص تكفل لها التجديد، والاستمرار، وهي صفات متلازمة بوجودها وبقاؤها،

التجديد لغة: جد الشيء (يَجِدُّ) بالكسر (جِدَّةٌ) فهو (جديدٌ) وهو خلاف القديم و(جدد) فلان الأمر و(أجدهُ) و(استجدهُ) إذا أحدثهُ (فَتَجَدَّدَ) [34].

التجديد اصطلاحاً: يقصد به "إحياء وبعث ما اندرس منه، وتخليصه من البدع والمحدثات، وتنزيله على واقع الحياة ومستجداتها" [35].

**لماذا التجديد؟**

لقد كان الفكر الإسلامي هو المحرك الأساسي للحضارة الإسلامية، وعلى أعمدة علومه - النظرية وهي العلوم الإسلامية، والتجريبية - قامت تلك الحضارة، وامتدت لقرون طويلة، وما زالت آثارها شامخة للآن، إلا أن واقع المسلمين تغير كثيراً، خاصة بعد التحلي عن الأسس الحضارية التي قامت عليها حضارتهم.

لذا كان لابد من الرجوع للخلف قليلاً ودراسة للحالة التي أصبحوا عليها، ومن ثم إعادة النظر بناء على المستجدات والمتغيرات الجديدة، وتشكيل خلفية ثقافية دينية علمية تتماشى مع الواقع المعاصر، وتتوافق مع متطلباته.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن مفهوم التجديد يرتبط بالفكر الإسلامي الذي كان دفعاً حضارياً للنهوض بالمجتمعات الإسلامية، وليس التجديد في الإسلام، كما أوضحنا سابقاً- الفرق بين الفكر الإسلامي والإسلام، فالإسلام أصول و ثوابت لا تتغير.

**ويتميز الفكر الإسلامي بقابليته للتجديد والاستمرارية، وذلك بناء على:**

1 . خلود رسالة الإسلام: فالإسلام اختتم الله عز وجل به الشرائع السابقة، قال تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) المائدة:3، لذلك كان لابد من التجديد:

- نصوص الشريعة محدودة والنوازل والحوادث ممدودة: "فلأن الوقائع في الوجود لا تنحصر، فلا يصح دخولها تحت الأدلة المنحصر، ولذلك احتيج إلى فتح باب الاجتهاد من القياس وغيرها، فلا بد من حدوث وقائع لا تكون منصوصاً على حكمها، ولا يوجد للأولين فيها اجتهاد شرعي، وهو أيضاً اتباع للهوى، وهو معنى تعطيل التكليف لزوماً، وهو مؤد إلى تكليف ما لا يطاق، فإذن لابد من الاجتهاد في كل زمان، لأن الوقائع لا تختص بزمان دون زمان" [36].

- بعد الفترة الزمنية عن مصدر الوحي، واندثار كثير من معالم الدين، وتفشي البدع والضلالات، حينها لابد وأن يكون هناك تجديد تعمل على إحياء رسالة الإسلام الحقيقية في النفوس.

2- الإسلام رسالة شاملة: فرسالة الإسلام شاملة للزمان والمكان والإنسان، فهي رسالة عالمية، تستوعب كل شأن من شؤون الإنسان على مر العصور والأزمان.

وهذا الخلود والشمول يستلزمان التجديد ووجود المجددين اللذان يستطيعان توصيل رسالة الإسلام للأخريين، ويرشدونهم إلى أحكام الشرع مهما اختلفت البيئات والمجتمعات.

**مجالات التجديد في الفكر الإسلامي:**

إن مفهوم التجديد يتضمن إعادة الشيء لأصله، وإزاله ما علق به من شبهات، وتفعيله بحيث يكون قادر على مواجهة القضايا والمستجدات المستحدثة في مختلف مجالات الحياة، حتى لا يكون هناك انفصالاً بين الأصل والمتغيرات.

ومن حكمة الله عز وجل أن جعل الإسلام الشريعة الخاتمة، الشاملة لكل زمان ومكان، وهذا ما أعطاه القدرة على مواجهة التحديات على مر العصور، إلا أن سنن الله الكونية تجري على البشر، فيصابوا بالضعف، ويبتعدوا عن الوحي، فيرسل الله المجددين، فيحيوا الدين في النفوس، وتعود الأصول إلى العقول كما كانت نقية ناصعة.

إن الفكر الإسلامي كان وما زال المحرك الأساسي للحضارة الإسلامية على امتدادها من المشرق إلى المغرب؛ لذا كان من الضروري لاستعادة تلك المكانة لأبد من التجديد في هذا الفكر، بحيث يمكننا من إيجاد الحلول للقضايا الجديدة والمستحدثة التي تنوعت وتشعبت في عصرنا الحالي، ويمكننا حصر مجالات هذا التجديد في الآتي [37]:

**المجال الأول:** الحفاظ على نصوص الدين الأصلية صحيحة نقية: الإسلام يقوم على النصوص الأصلية التي أنزلها الله في كتابه، وبينها رسوله صلى الله في السنة النبوية، فإذا كان الإحياء هو عودة ما اندرس من الدين، فلا بد من العوده إلى هذه الأصول التي تكفل الله عز وجل بحفظها.

**المجال الثاني:** نقل المعاني الصحيحة للنصوص وإحياء الفهم السليم لها: لأنه إذا تركت النصوص لإفهام الناس وعقولهم، فلا يبعد أن تتعدد أشكال الدين، نظرا لاختلاف العقول والأفهام، وتأثرها بعوامل الزمان والمكان والبيئة والثقافة والأهواء والنزعات.

**المجال الثالث:** إيجاد الحلول للقضايا الجديدة والمستحدثة التي تنوعت وتشعبت في عصرنا الحالي.

**المجال الرابع:** إعادة الشيء لأصله، وإزاله ما علق به من شبهات عن طريق مواجهة الانحرافات

**المجال الخامس:** فتح أبواب الاجتهاد لمواجهة المستجدات.

**المجال السادس:** البحث عن حلول لإحياء صيغ التفاعل الحضاري للمسلمين، وتبوأ مكانة حضارية بين الأمم المعاصرة، من خلال تأصيل صيغ التعايش السلمي، وتفعيل التواصل الحضاري مع الأمم الأخرى، وتجديد الخطاب الدعوي والسياسي الموجه للأخر، والاهتمام بقضايا البيئة المؤصلة في الإسلام، وإظهار القيم الحضارية للإسلام، والعمل على إحيائها وبعثها من جديد.

### توصيات:

- العمل على ترسيخ فكرة التجديد في الفكر الإسلامي والذي يعد أحد سماته الأساسية.
- تطوير الجوانب التعليمية في الأمة، لكي تواكب المتغيرات والمستجدات على الساحة الدولية.
- التفاعل الحضاري مع الأمم الأخرى والاستفادة من التقنيات والعلوم الحديثة.
- التنسيق والتواصل مع الهيئات والجهات الفكرية الإسلامية العاملة في ذات المجال، والتعاون لطرح مبادرات إسلامية مشتركة فيما يخص بتطوير وتجديد الفكر الإسلامي.
- مواجهة الفكر المنحرف، ومواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا التي تعوق التجديد في الفكر الإسلامي.
- ساهمت في نشره مناهج التدريس، والوسائل الفكرية والإعلامية والثقافية في الغرب، والتواصل مع الأفراد والجهات ذات الخبرة على هذا الصعيد، ودراسة ما سبق من مساعٍ
- تصحيح الصور النمطية الناجمة عن الفهم المغلوط للإسلام، واتباع الوسائل المناسبة للإسهام في تصحيح هذه الصورة كالمؤتمرات والملتقيات الدولية.
- إنشاء المراكز البحثية المتخصصة في مجال الفكر الإسلامي.
- اعتماد لجنة متخصصة يقوم عليها علماء الفكر الإسلامي تتابع ما يتعلق بالفكر الإسلامي سلبا وإيجابا.
- إصدار النشرات والمطبوعات الدورية المتخصصة في مجال الفكر الإسلامي.
- إنشاء المواقع الإلكترونية المتخصصة ذات التقنية العالية ذات الاهتمام العلمي على مستوى العلوم الإسلامية والعلوم التجريبية.
- إنشاء المعاهد العلمية، والأقسام المتخصصة في مجال الفكر الإسلامي في الجامعات.

## الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي جعلنا مسلمين، والحمد لله الذي أنعم علينا بكتابه المبين، والحمد لله الذي بعث فينا خاتم المرسلين، محمد بن عبدالله الرسول الأمين، بذلك النور المبين الذي ندعو الناس جميعاً إليه..

لقد حاولنا من خلال هذا السرد حول التعريف بالفكر الإسلامي، ومصادره وموضوعاته، والفرق بينه وبين الإسلام وموضوعاته. وكذلك دور الفكر الإسلامي الحضاري وكيفية استعادته لمكانته في الشهود الحضاري المعاصر.. من خلال تطبيقاته، والتجديد في الفكر الإسلامي، مفهومه، ولماذا، ومجالاته.

نقول: إن الفكر الإسلامي يعد الرافد الأساسي للحضارة الإسلامية، باعتباره يضم بين دفتيه العلوم الإسلامية والعلوم التجريبية، وهذا الفكر يستمد أصوله من الإسلام التي يتمتع بخصائص ندر مثلها في الأديان الأخرى، وعلى رأسها الشمولية والخلود، حيث تكفل الله عز وجل بحفظ هذا الدين، ونشره ليلبغ المشرق والمغرب، وبالتالي فالفكر الإسلامي يحمل في طياته بذور التجديد كلما أصابه الضعف، ليقوم من جديد ليؤدي دوره المنوط به في حفظ المقاصد الأساسية التي جاء من أجلها، وكذلك تأدية الدور الحضاري في نهضة الأمة الإسلامية.

إن التجديد في الفكر الإسلامي هو ضرورة من ضرورات الشهود الحضاري التي تتمتع به الأمة الإسلامية، قال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا..) البقرة: 143.

وصلى الله وسلم على المبعوث بالرحمة والهدى، والحجة على الخلق أجمعين..

## المراجع

\*\*\*\*\*

- 1 . ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، 2003، دار صادر، ج11، ص211.
- 2 . نكاوي، فاتح محمد سليمانسه، معجم مصطلحات الفكر الإسلامي المعاصر (دلالاتها، وتطورها)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص104.
- 3 . الألوسي، أيسر فائق الحسني، مدخل إلى دراسة الفكر الإسلامي، مجموعة محاضرات، جامعة الأنبار، كلية العلوم الإسلامية - الرمادي، قسم العقيدة والدعوة والفكر، ص2.
- 4 . الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، (450-505)، دار ابن حزم، ج4، ص412.
- 5 . مجمع اللغة العربية، المجمع الوجيز، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، دار التحرير للطباعة والنشر، 1979، ص478.
- 6 . نكاوي، فاتح محمد سليمانسه، معجم مصطلحات الفكر الإسلامي المعاصر (دلالاتها، وتطورها)، مصدر سابق، ص109.
- 7 . الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، مرتبا على حروف المعجم، تحقيق د. عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ص270.
- 8 . الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، معجم مفردات ألفاظ القرآن، صفوان عدنان داووي، دار القلم، دمشق، ص423.
- 9 . شلتوت، محمود، الإسلام عقيدة وشرعية، القاهرة-مصر، دار الشروق، ط18، ص7.
- 10 . الألوسي، أيسر فائق الحسني، مرجع سابق، ص3.
- 11 . الفرغورن محمد عبد اللطيف صالح، خصائص الفكر الإسلامي، دمشق - سوريا، دار الأوزعي، ص26. نكاوي، فاتح محمد سليمانسه، مصدر سابق ص131.
- 13 . الزرقاني، الشيخ محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1415هـ، 1995م، ص15.
- 14 . المصدر السابق، ص16.
- 15 . أبو ناصر، جملات عيد حمود، لفظة (القرآن) في القرآن الكريم \_ دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، 2012، الجامعة الإسلامية، غزة، ص6.

16. مناهل العرفان في علوم القرآن، مصدر سابق، ص21.
17. الأمدي، الإمام العلامة علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، ع الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي، ط 1424هـ، 2003م، ص227.
18. المقرئ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ت: عبد العظيم الشناوي، ط 2 دار المعارف، ص 109.
19. ابن نجار، محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوح الحنبلي المعروف بابن النجار، شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير أو المختصر المبتكر شرح المختصر (ط. الأوقاف السعودية)، ت: محمد الزحيلي - نزيه حماد، الناشر: وزارة الأوقاف السعودية، 1413 - 1993، ص211.
20. الجوهري، إسماعيل بن حماد الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية (ت: عطار)، دار العلم للملايين، سنة النشر: 1990، ص460، 461.
21. أبو سنينة، عصام، إسلامية المعرفة: مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد86، 1437هـ-2016م، ص117.
22. شلتوت، محمود، الإسلام عقيدة وشريعة، دار الشروق، القاهرة - مصر، ط18، 2001، ص7.
23. الألوسي، مصدر سابق، ص9.
24. المنياوي، عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، ت: عبد الحميد صالح حمدان، الطبعة الأولى: 1410هـ-1990م، عالم الكتب، القاهرة، ص340.
25. ابن قدامة، موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد، المغني شرح مختصر الخرقي، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح محمد الحلو، ج8، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 1417هـ-1997م، ص185.
26. بنعبد الله، محمد بن عبد العزيز، الوقف في الفكر الإسلامي، ج الأول، 1416هـ-1996م، ص79، 79.
27. المرجع السابق، ص101.
28. منصور، سليم، الوقف ودوره في إحياء الفكر الإسلامي المعاصر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2004، ص88، 148.
29. قنطججي، سامر مظهر، دور الحضارة الإسلامية في تطور الفكر المحاسبي، جامعة حلب، كلية الاقتصاد، رسالة دكتوراة، 2003، ص19.
30. المصري، رفيق يونس، الإعجاز الاقتصادي للقرآن الكريم، دار القلم، دمشق، ط1، 2005، ص21.
31. قنطججي، سامر مظهر؛ مرجع سابق، ص34.
32. قنطججي، سامر مظهر؛ المحاسبة الإسلامية بين التأصيل والتطبيق، بحث منشور، ص2.
32. قنطججي، سامر مظهر؛ المرجع السابق، ص2.
33. قنطججي، سامر مظهر؛ المرجع السابق، ص3.
34. الفيومي، أحمد بن علي المقرئ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ص92.
35. أمامه، عدنان محمد؛ التجديد في الفكر الإسلامي، دار ابن الجوزي، 1424هـ، ص19.
36. أمامه، عدنان محمد؛ المرجع السابق، ص22.
37. أمامه، عدنان محمد؛ المرجع السابق، ص38، 39.